العَمل الخَيري
والإصلاح المجُتمعي

دراسة تحليلية
في ضوء القانون الدولي العام

د. عدنان عبدالله رشيد

مُلخص البَحث

العَمل الخَيري هو القيام تطوعـًا بتقديم يد المساعدة والعون مِن قِبل أفراد ومؤسسات إلىٰ أفراد آخرين يحتاجونها بدون انتظار مردودٍ دنيوي.

والعَمل الخَيري مقياس لرقي المجتمعات التي تتبناه ومعيارُ تمدنِها.

وهناك صِلة وثيقة بين مفهوم العَمل الخَيري ومفهوم الإصلاح المجتمعي مِن خلال القائم بالعَمل الخَيري (المانِح)، وكذلك مِن خِلال الذي يتم العَمل الخَيري مِن أجلهِ (المُتلقي)، وطبعـًا كلاهما إنسان. والإنسان هو اللبنة الأساسية المكونة للمجُتمع، وصلاح المجُتمع ككل يتأتىٰ مِن صلاح الإنسان فرداً فرداً.

إذن، يعد العَمل الخَيري عاملاً مهمـًا في الاستقرار الاجتماعي مِن خِلال رَفع عَن المحُتاجين، ووقايتهم مِن الالتجاء إلىٰ طُرق غير مشروعة لسد الحاجات الضرورية في ممارسة حياتهم اليومية.

كما إن العَمل الخَيري له دور مهم مِن حيث الإسهام في القضاء علىٰ المشاكل الاجتماعية، مِن خلال توفير الأرضية المِناسبة للإصلاح بين المتخاصمين، سواء أكانوا مِن أفراد أُسرة واحدة او مِن أسر مختلفة. الخ.

وبما أن هدف القانون بشكل عام هو تنظيم المجتمع وإصلاحه وتقويمه، وهذا هو أحد مهام العَمل الخَيري أيضـًا؛ لذلك يظهر واضحـًا مدىٰ أهمية هذا البحث في دراسة الأبعاد القانونية الدولية لمشاريع العَمل الخَيري الهادفة إلىٰ الإصلاح المجتمعي.

الكلمات المفتاحية: العَمل الخَيري، الإصلاح المجتمعي، القانون الدولي العام.

المقدمة

بحسب وجهة نظر عددٍ مِن الفلاسفة والباحثين، أن مِن صفات الإنسان الأساسية أنه اجتماعي بطبعه، وهذا يعني أنه يعيش مع بني جنسهِ الآخرين في تجمعات قل عددها أو كثر. ومِن الطبيعي أن تنشأ فيما بينهم علاقات متبادلة في جانبيها المتوازيين: الحق والواجب.

والبشر متفاوتون في القوة الجسمانية، ودرجة الذكاء، والفرص المتاحة، ومدىٰ وعيهم وثقافتهم باختلاف المنظومات الدينية، الأخلاقية، والاجتماعية، الأيدلوجية، والاقتصادية، القانونية – السياسية التي يعيشون ضمِنها وتؤثر سلباً وإيجاباً علىٰ التوزيع العادل بين المُمكن والمُتاح بسبب الوِراثة أو الاكتساب، أو الإثنين معاً، وهذا يؤدي إلىٰ تفاوتهم في قدرتهم علىٰ إشباع حاجاتهم الضرورية والكمالية، التي ستؤدي حتماً إلىٰ أن يكون هنالك أُناس لا يستطيعون أن يواكبوا الآخرين في عيشهم في درجةً ونوعاً، وهؤلاء يُطلق عليهم الفقراء والمحتاجون والمعوزون، وهم موجودون في كل المجتمعات، شرقاً وغرباً، قديماً وحاضراً، ولكن بنسب متفاوتة مِن هنا إلىٰ هناك بحسب توافر درجة العدالة الاجتماعية في هذ المجتمع أو ذاك.

ومِن أجل مساعدة هؤلاء المحتاجين مِن قبل الآخرين المتمكنين الذين لديهم الرغبة والقدرة، تكونت في المجتمعات جماعات وفرادىٰ مؤسسات للعمل الخَيري لمد يد العون وتخفيف آلامهم وإعادة الثقة إليهم في أنهم لن يُتركوا لوحدهم في مواجهة صعِاب الحياة ومشاقِها، بل إن هنالك مَن سيكون حاضراً

لمشاركتِهم. وهذا سيكون له فائدة نفسية عظيمة تبعد البائس اليائس عَن ارتكاب المُخالفات والمحَظورات، وسيكون لهُ مردود اجتماعي في الإصلاح وحماية المجتمع الذي يعيش فيه (المانِح) هو وأُسرته مِن السلوكيات المِنحرفة بسبب الحِرمان.

وبشكل مباشر أو غير مباشر، فإن المانِح سيكون المُستفيد؛ لأن العَمل الخَيري فيهِ سعادة كبيرة للإنسان المُمارِس، حيثُ إنه يكون قد أسهم (ولو بصورة يَسيرة) في أن يكون فرداً مفيداً، وأن يجعل المجتمع مكانًا أفضل له وللآخرين، مع إيمانه بأنه بعمله هذا يُرضِي ربهُ وسيجازيهِ سبحانهُ في الحياة الآخرة بالثواب الحسن.

وقد نظم الإسلام التكافل الاجتماعي وحثَ عليه، حيثُ يقول الله تعالىٰ في كتابه الكريم: ﴿وَءَاتَى ٱلْمَالَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ ذَوِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينَ وَٱبْنَ ٱلسَّبِيلِ وَٱلسَّآئِلِينَ وَفِى ٱلرِّقَابِ﴾ [البقرة، الآية ١٧٧]. وكذلك قولهُ سبحانهُ وتعالىٰ: ﴿يَسْـَٔلُونَكَ مَاذَا يُنفِقُونَ ۖ قُلْ مَآ أَنفَقْتُم مِّنْ خَيْرٍ فَلِلْوَٰلِدَيْنِ وَٱلْأَقْرَبِينَ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينِ وَٱبْنِ ٱلسَّبِيلِ ۗ وَمَا تَفْعَلُوا۟ مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ ٱللَّهَ بِهِۦ عَلِيمٌ﴾ [البقرة:٢١٥].

وقولهِ ﷺ: «أَنَا وَكَافِلُ اليَتِيمِ فِي الجَنَّةِ هَكَذَا»، وَقَالَ بِإِصْبَعَيْهِ السَّبَّابَةِ وَالوُسْطَىٰ"[1].

والإنسان الذي هو نواة المجتمعات، بتجمعه مع أشباهه كوّن المجتمعات المحلية، ثم توسعت تلك المجتمعات لتتكون مِنها الدول، وبتزايد عدد الدول تكون المجتمع الدولي، والقانون الدولي العام الناظِم لهذا المجتمع، فهذا

(١) أخرجه البخاري في صحيحه: كتاب الأدب، باب فضل مَن يعول يتيماً، برقم (٦٠٠٥).

الإنسان هو محِور القانون؛ لأن القانون في أبسط تعريفٍ: هو مجموعة القواعد المِنظمة لعِلاقات الإنسان مع إنسان آخر.

والإنسان كذلك هو المانِح والمتلقي في العَمل الخَيري، إذن يلتقي العَمل الخَيري والقانون الدولي العام في نقطةٍ واحدةٍ هي الإنسان. والغاية الدنيوية للعمل الخَيري والقانون كذلك هو الإصلاح المجتمعي، وهذا ما سيحاول هذا البحث دراستهُ بالتحليل.

۞ أهمية البحث:

تنبع أهمية هذا البحث مِن الموضوع الذي يعالجه، ألا وهو الربط بين العَمل الخَيري والإصلاح المجتمعي، مع دراسته تحليلياً مِن خلال القانون الدولي العام. وأهميته الواضحة تبرز مِن خِلال اتخاذه الإنسان محوراً أساسياً لتجميع تلك المصطلحات في موضوعٍ يُركّز علىٰ الإنسان تحت عنِوان: العَمل الخَيري والإصلاح المجتمعي والقانون الدولي العام.

۞ هدف البحث:

يهدف بحثنا إلىٰ دراسة مدىٰ نجاح العَمل الخَيري في تحقيق الإصلاح المجتمعي، ليس علىٰ مستوىٰ المجتمعات المحلية فقط، وإنما علىٰ مستوىٰ المجتمع الدولي ككُل، مِن خلال متابعة هذا النجاح في كيفية معالجة القانون الدولي العام (الناظِم للمجتمع الدولي) للعمل الخَيري، ومدىٰ اهتمامه كذلك بالإصلاح المجتمعي، مِن خِلال سلوك طريق العَمل الخَيري وتنظيمه لهُ في مصادره المُختلفة.

۞ مَنهج البحث:

إن موضوع البحث والذي يعتبر مُستحدثـًا ومُستجداً في هذا المجال: مجال دراسة دور العَمل الخَيري في الإصلاح المجتمعي علىٰ ضوء القانون الدولي العام، يتطلب مِنا بُغية دراسته أكاديميـًا، أن نعتمد علىٰ مَنهج العَرض بدايةً، وعلىٰ مَنهج التحليل للوصول إلىٰ الاستنتاجات الصحيحة في النهاية.

۞ صُعوبات البحث:

لقد واجهتني خلال إعداد هذا البحث، جمُلة مِن الصعوبات، تمثلت في نُدرة الدِراسات الأكاديمية التي تناولت موضوع العَمل الخَيري في القانون الدولي العام، وكذلك قِلة المصَادر الرصينة التي بَحثت في دور العَمل الخَيري كوسيلة مِن وسائل تحقيق الإصلاح المجتمعي؛ لأنها كانت أقرب إلىٰ الكتابات الصحفية مِنها إلىٰ الدراسات العلمية، ولكن رغم ذلك اجتهدنا في استخراج هذا القليل واسترشدنا به لبناء هذا البحث عليه، فإن أصبنا فلنا الأجرين، وإن كنا مُخطئين فثوابنا أننا حاولنا، وما التوفيق إلا مِن عند الله.

۞ خطة البحث:

تحقيقـًا للأهداف المرجوة مِن بحثني هذا، فإنني سأتناوله وفق الخطة العلمية التالية:

في المبحث الأول سندرس العَمل الخَيري والإصلاح المجتمعي – تأصيل نظري، وسنخصص المبحث الثاني مِنه للوقوف علىٰ الإطار القانوني الدولي لدور العمل الخَيري في الإصلاح المجتمعي. وسنختتم البحث بأهم الاستنتاجات التي نكون قد توصلنا إليها مِن خِلال الدراسة التحليلية لمضمونه، مع إيراد للمصادر التي استفدنا مِنها لكتابته.

المبحث الأول

العَمل الخَيري والإصلاح المجتمعي
تأصيل نظري

إن الحديث عن موضوع العَمل الخَيري ذو شجون وخاصة عندما نَروم ربطه بالإصلاح المجتمعي؛ ذلك لأنه مُرتبط بالإنسان وبالحياة الاجتماعية بكل تنوعاتِها وتشعباتِها.

وعليه، وتحقيقاً للفائدة الأكاديمية، سنحاول أن نتناول هذا المبحث وفق التقسيم التالي:

المطلب الأول: العَمل الخَيري: تأصيل نظري

المطلب الثاني : الإصلاح المجتمعي وعلاقته بالعَمل الخَيري

المطلب الأول

العَمل الخَيري: تأصيل نظري

العَمل هو المُهنة والفِعل، مَن عَمل يَعملُ عَملاً، والجمعُ أعمال، والعامِل هو مَن يَعمل في مِهنةٍ أو صنعةٍ أو خدمةٍ ما[١].

وإن لمصطلح (الخَير) في اللغة العربية (لغة القرآن الكريم)، دلالات تشير كلها إلىٰ الصفات والأخلاق الحميدة.

ويمكن تعريف الخَير بأنه "كل ما كان مرغوبـًا فيه ومِنتفعـًا به"[٢].

وتظهر العلاقة بين لفظتي الخَير والتطوع في إنه "لا إكراه علىٰ فِعل الخَير في شِرعة الإسلام، وإنما حثُ عليه واستحسان له ووعد إلهي بالمغفِرة والثواب مُكافأة لفاعِله"[٣].

---

(١) محمد إبراهيم أبو عليان، العَمل الخَيري ودوره في التنمية الاقتصادية مِن مَنظور إسلامي – دراسة حالة: قطاع غزة، رسالة ماجستير قدمت إلىٰ كلية التجارة بالجامعة الإسلامية بغزة، ٢٠١٤، ص٥٠.

(٢) حنين دية، دور المؤسسات الخَيرية في التنمية الاجتماعية – مؤسسة الشيخ زايد للأعمال الخَيرية والإنسانية نموذجـًا، رسالة ماجستير قدمت إلىٰ كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية بجامعة الشهيد حمه لخضر – الوادي، ٢٠١٥، ص١١.

(٣) أُنظر: د. عامر الزمالي، العَمل الخَيري في الإسلام، مجلة الإنساني، العدد السادس والثلاثون، =

إذن فمُصطلح العَمل الخَيري يرادف مصطلح العَمل الطوعي أو التطوعي أو ما يُطلق عليه حينـًا بـ (رأس المال الاجتماعي) أيضـًا، وكلها تسميات متعددة لمسمىٰ واحد؛ لذا سنستخدم في بحثنا هذا العَمل الخَيري والعَمل التطوعي مُرادفين لبعضهما البعض.

وتوجد في معظم اللغات مصطلحات لوصف العَمل التطوعي (الخَيري). فمِن (شرا مادانا)[١] في جنوب آسيا، و (هارامبي)[٢] في شرق أفريقيا، إلىٰ (مينغو)[٣] في أمريكا اللاتينية[٤]. لأن كل الحضارات البشرية عرفت العَمل التطوعي (الخَيري)، ومارستهُ بالفِعل، لذلك لا يُعتبر العَمل التطوعي (الخَيري) ظاهِرة جديدة، فقد كان، دائمـًا، جزءاً مِن السلوك المتُحضِر والمُتمدِن.

ولقد تعددت تعاريف العَمل الخَيري أو التطوعي، بحَسب وجِهة نَظر الباحثين، ولكن يمُكن تحديد بعض صفاته في أنه: عمل غير ربحي، يقوم بواسطته شخص ما بتقديم خدمة ضرورية ومشروعة للمحتاج إلىٰ تلك الخدمة لا يستطيع هو بنفسه ولوحده الحصول علىٰ تلك الخدمة.

وإجمالاً، يمكن تعريف العَمل التطوعي (الخَيري) بأنه نشاط "يضطلع بتنظيمه ممثلو الجمعيات الوطنية، ويهدف إلىٰ تعزيز خدماتها وأنشطتها، وفقـًا

صيف ٢٠٠٦، ص٢٥.

(١) Shramadana

(٢) Harambee

(٣) Mingu

(٤) تقرير السكرتير العام للأمم المتحدة المقدم إلىٰ الدورة السادسة والخمسون، تحت عنوان (دعم العَمل التطوعي)، في ١٤/ ٨/ ٢٠٠١، ص٣.

للأهداف الأساسية للصليب الأحمر والهلال الأحمر. ويقوم بهذا العَمل أشخاص متحمسون بمحض اختيارهم، وليس برغبة في تحقيق كسب مادي أو مالي أو تحت ضغط خارجي اجتماعي أو اقتصادي أو سياسي"[١].

وهناك ثلاثة معايير رئيسية لتمييز العَمل التطوعي (الخَيري) عَن غيره مِن أنواع النشاط الإنساني هي[٢]:

١- لا يتم القيام به أساسًا مِن أجل المكَسب المالي.

٢- إنه يتم الاضطلاع به بالإرادة الحُرة للشخص المتطوع.

٣- يفيد الطرف الثالث أو المجتمع ككل.

وللعمل الخَيري في الإسلام خصائص تميزه عن غيره، وهي: الشُمول والتنَوع والاستمرارية، والخلوص للخير والرقي في الأداء والتنفيذ[٣].

والعَمل التطوعي (الخَيري)، يُصنف إلىٰ نوعين رئيسين، هما: (أ) العَمل التطوعي (الخَيري) الفردي، و(ب) العَمل التطوعي (الخَيري) الجماعي.

وينطلق العَمل الخَيري، سواءٌ الفردي أو المؤسساتي المِنتظم في الجمعيات غير الحكومية في عصرنا الحالي مِن فرضية مفادها، أن السلطة السياسية في أي دولة كانت عاجزة عن تلبية كل الاحتياجات لمواطنيها بسبب التطور الكبير في

(١) الإتحاد الدولي لجمعيات الصليب الأحمر والهلال الأحمر، تقرير تعزيز الدور المساعد، شراكة مِن أجل جمعيات وطنية أقوىٰ ومِن أجل تنمية التطوع، قُدِم إلىٰ المؤتمر الدولي الحادي والثلاثون للصليب الأحمر والهلال الأحمر، جنيف، ٢٨/ ١١-١/ ١٢/ ٢٠١١، ص٦.

(٢) أُنظر: تقرير السكرتير العام للأمم المتحدة، المصدر السابق، ص٦.

(٣) محمد إبراهيم أبو عليان، المصدر السابق، ص٥٦-٥٧.

جميع نواحي الحياة، وزيادة المتطلبات والحاجات المعيشية التي كانت في الماضي تعد مِن الكماليات فأصبحت اليوم مِن الضروريات، وهنا يظهر دور مِنظمات المجتمع المدني في إشباع تلك الحاجات وجسراً لإيصال أصوات الفئات المعوزة إلىٰ الحكومة للعمل معـًا مِن أجل سد النقص وتأمين العيش الكريم لتلك الفئات[1].

وتظهر أهمية العَمل الخَيري في رفع شعور الأفراد بالانتماء إلىٰ مجتمعاتهم، مِن خلال معرفتهم بأن هنالك مَن سيساعدهم ويعاونهم علىٰ تحمل أعباء الحياة، كما يؤدي إلىٰ التقليل مِن الأخطار الاجتماعية الناجمة عن العوز والفاقة، ويشيع روح الخَير والتطوع في نفوس الآخرين فيقتدون بالممارسين لهذا العَمل، كما إنه يعزز قدرة المجتمع علىٰ مواجهة الصعوبات التي تواجهه بنفسه.

(١) تشير البيانات المتاحة إلىٰ المساهمة الاقتصادية الكبيرة للعمل التطوعي (الخَيري). ففي الولايات المتحدة الأمريكية، تشير الدراسات الاستقصائية إلىٰ أن العَمل التطوعي يُعادل ٩ ملايين وظيفة تتطلب تفرغـًا بقيمة ٢٢٥ بليون دولار سنويـًا، وفي كندا تبلغ الأرقام ١١،١ بليون ساعة سنويـًا أو ٥٧٨٠٠٠ وظيفة تتطلب تفرغـًا بقيمة مقدرة تبلغ ١١ بليون دولار، وفي هولندا تُقضىٰ ٨٠٢ مليون ساعة سنويـًا مِن العَمل التطوعي (الخَيري) أو ٤٥٥٠٠٠ وظيفة تتطلب تفرغـًا تعادل ٦٥،١٣ بليون دولار، وفي بريطانيا تقدر قيمة العَمل التطوعي (الخَيري) بما يعادل ٥٧ بليون دولار سنويـًا، وفي كوريا الجنوبية تطوع ٣٨٩٨٥٦٤ شخص بأكثر مِن ٤٥١ مليون ساعة في سنة ١٩٩٩ بقيمة تتجاوز بليوني دولار. أُنظر: تقرير السكرتير العام للأمم المتحدة، المصدر السابق، ص٤. لكن مما يؤسف له، وكما يذكر التقرير، فأنه لم يتم إيلاء الاهتمام الكافي بالقيمة النقدية للعمل التطوعي في البلدان النامية.

وهناك مِن يحدد مجموعة مِن التحديات التي تواجه العَمل الخَيري (التطوعي)، والتي تتمثل في[1]:

- تراجع ثقافة التطوع، وخاصة بين النشء والشباب.
- الظروف الاقتصادية السائدة.
- انتشار بعض المفاهيم المغلوطة عن العَمل الخَيري (التطوعي) مثل: أن هذا العَمل يقوم به الأغنياء فقط، أو التصور بأن مفهوم العَمل الخَيري (التطوعي) مرتبط بأعمال البر والإحسان فقط.
- ضعف الوعي بأهمية وفوائد المشاركة في العَمل الخَيري (التطوعي).

(١) التطوع، مُتاح علىٰ الموقع الإلكتروني:
http://www.educationaltoolsportal.eu آخر زيارة ٢٤/ ٧/ ٢٠١٨.

المطلب الثاني

الإصلاح المجتمعي وعلاقته بالعَمل الخَيري

بداية علينا أن نقف علىٰ تحديد المفاهيم التالية: الإصلاح، المجتمع، الإصلاح المجتمعي، قبل الخوض في علاقة كل مِنها ببعضه الآخر.

ورد لفظ الإصلاح في القرآن الكريم في أكثر مِن (١٨٠) موضعاً[١].

الإصلاح في اللغة: "الصَلاح" ضد الفساد[٢].

وهناك مِن يعرّف الإصلاح بأنه "تغيير الأحوال مِن السيئ إلىٰ الحسن"[٣].

والمجتمع هو البيئة التي يعيش فيها الإنسان.[١]

---

(١) صباح صبحي حيدر، إصلاح الأحزاب السياسية - دور قادة الأحزاب في الأنظمة الديمقراطية (دراسة تحليلية- سياسية)، أطروحة دكتورا مقدمة إلىٰ كلية القانون والسياسة بجامعة صلاح الدين، أربيل، ٢٠٠٩، ص٣٤.

(٢) د. حسن علي الشايقي، الإصلاح الاجتماعي في الإسلام – دراسة مقارنة بين مفهوم الإمام ابي حامد الغزالي وغبن عاشور، مجلة (دراسات إسلامية)، العدد الخامس، ٢٠١٣، ص٢١٩.

(٣) د. نصار أسعد نصار، إصلاح الأمة في ضوء الكتاب والسنة – دراسة في مفهوم الإصلاح واتجاهاته وآلياته، مجلة جامعة دمشق للعلوم الاقتصادية والقانونية، المجلد ٢٣، العدد الأول، ٢٠٠٧، ص٤٧٧.

أو إن المجتمع هو مجموعة مِن الأفراد والأُسر (الناس) يعيشون في مكان واحد، فنقول المجتمع المكي ويُقصد بهِ سُكان مكة المكرمة، والمجتمع المدني ويُقصد بهِ سُكان المَدينة المِنورة[٢].

أما الإصلاح الاجتماعي، فيمكن تعريفه: بأنه ذلك الذي "يقوم علىٰ إصلاح شؤون الحياة للأفراد والمجتمعات، بما يحقق لهم خير الدنيا والآخرة"[٣].

وترجع بدايات نشأة مفهوم الإصلاح المجتمعي إلىٰ الباحث تشارلز بوث، عندما كان يجري دراساته عن مشكلة الفقر، وتوصل إلىٰ نتيجة مفادها أن الفقر يرجع إلىٰ سوء الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية، ولا يرجع إلىٰ تقصير الفرد فقط[٤].

إن "الدعوة إلىٰ الخَير والإصلاح قيمة إنسانية سامية، تمثل قاسماً مشتركاً بين كل الأديان والثقافات. كل ثقافة تسعىٰ إلىٰ تحقيق هذا المقصد النبيل مِن

---

(١) د. نايف محمد المرواني، العَمل التطوعي.. إشكالاته وتطبيقاته، رؤية اجتماعية وأمنية، مُتاح علىٰ الموقع الإلكتروني: http://www.alma3raka.net آخر زيارة في ٢٤/ ٧/ ٢٠١٨.

(٢) معلوي بن عبدالله الشهراني، العَمل التطوعي وعلاقته بأمن المجتمع، جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية، ٢٠٠٦، ص١٣.

(٣) د. بكر مصطفىٰ طعمة بني أرشيد، الإصلاح الاجتماعي وآثره في تحقيق الأمن الاجتماعي في ضوء نصوص الوحي، مُتاح علىٰ الموقع الإلكتروني:
http://www.web2.aabu.edu.jo آخر زيارة في ٢٥/ ٧/ ٢٠١٨.

(٤) معاذ عليوي، مفهوم الإصلاح الاجتماعي، مُتاح علىٰ الموقع الإلكتروني:
http://www.alhiwar.net آخر زيارة في ٢٥/ ٧/ ٢٠١٨.

خلال مرجعياتها الدينية أو خلفياتها الثقافية"[١].

و في القرآن الكريم يوجد ربط بين العَمل الخَيري والإصلاح المجتمعي، حيث يقول جَلَّ جلالهُ: «لا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِن نَجْوَاهُمْ إِلا مِن أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إصلاح بَيْنَ النَّاسِ وَمِن يَفْعَلْ ذَلِكَ ابْتِغَاءَ مَرْضَاةِ اللهِ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا»[٢].

وحيث إن المُصلح الذي يتطوع لأجل الإصلاح بين الناس، ويبذل مِن جهده وماله حتىٰ يُصلح بين متخاصمين، ويوفق بين متنازعين، فهو إنما يؤدي عبادة عظيمة يحبها الله تعالىٰ[٣].

ف" القيام بعبادة الله تعالىٰ وحدها لا تنفع مِنها صاحبها إذا تجردت عن مكارم الأخلاق، وذلك لوجود علاقة وطيدة تلازمية بين عبادة الخالق، وتطبيق مكارم الأخلاق مع مخلوقاته"[٤].

إن ممارسة الأعمال التطوعية (الخَيرية) بين المسلمين "تعمل علىٰ إشاعة الأُلفة والمحبة بينهم، وبذلك ينشأ المجتمع متآلفـًا متكاملاً تنتشر بين أفراده

(١) د. إبراهيم الحميدان، قيمة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في جانبيه التشريعي والتطبيقي، ضمن كتاب: الإصلاح المجتمعي – الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في السعودية، ط٢، دار غيناء للنشر، الرياض، ٢٠٠٧، ص٥٢.

(٢) القرآن الكريم، سورة النساء، الآية ١١٤.

(٣) أ. د. نافذ حماد و أ. رندة زينو، العَمل التطوعي ومجالاته الاجتماعية في السُنة النبوية – دراسة موضوعية، مجلة الجامعة الإسلامية، المجلد التاسع عشر، العدد الأول، ٢٠١١، ص٦٢.

(٤) د. مراد جبار سعيد، مبادئ العفو والتسامح – ترسيخهما و تطبيقهما وآثارهما علىٰ الفرد والمجتمع في نظر الكتاب والسنة.

المحبة والإخاء والتعاون"[1].

وأخيراً، يمكننا القول وبكل ثقة: أليس بكافٍ أن العَمل الخَيري ازاء المحتاجين سيؤدي إلىٰ زيادة ولاء هؤلاء الأخيرين نحو مجتمعاتهم، وهذا معناه إبعاد المجتمع عن الفساد، برفع معنوياتهم للتغلب علىٰ مصاعب الحياة وبؤسها وشعورهم بأنهم ليسوا مهمشين، بل إن المجتمع الذي يعيشون بين جنباته لن ينساهم، وبذلك لن يضمروا الشر لهذا المجتمع وتتحقق النتيجة المرجوة مِن العَمل الخَيري، الذي هو موضوع بحثنا هذا، مِن تحقيق الإصلاح المجتمعي: أي إن العَمل الخَيري هو الطريق نحو زرع الاستقرار في المجتمع الذي يشيع فيه.

(١) عبدالعزيز بن ناصر الجليل، وقفات تربوية في ضوء القرآن الكريم، ط٢، دار طيبة، ١٩٩٨، ص٣٥٢.

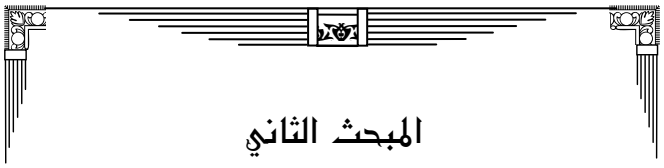

المبحث الثاني

الإطار القانوني الدولي
لدور العَمل الخَيري في الإصلاح المجتمعي

إن الغاية الأساسية للقانون (أي قانون كان: سواء الداخلي أو الدولي)، هي تحقيق العدالة والاستقرار مِن خلال تنظيمه لعلاقات البشر داخل المجتمع.

والقانون، بصورة عامة، يتكون مِن وحداتٍ أصغر يُطلق عليها القواعد القانونية. فالقانون: هو عبارة عن مجموعة مِن القواعد القانونية العامة والمجردة، لتنظيم العلاقات المختلفة بين أشخاصه، ويتعرض مِن يخالف تلك القواعد إلىٰ الجزاء الذي تفرضه الدولة. والقانون يضم فروعـًا متعددة، ومِن بين تلك الفروع: القانون الدولي العام.

والقانون الدولي العام يتكون مِن القواعد القانونية التي مهمتها تنظيم العلاقات بين أشخاصه.

وأشخاص القانون الدولي العام، حسب الاتجاهات الفقهية الدولية الحديثة والتطورات القانونية المعاصرة، هم: الدول والمنظمات الدولية والأفراد.

فالدول تعتبر مِن الأشخاص الرئيسية للقانون الدولي، ومهمة تسهيل وإتاحة الفرص السانحة أمام العَمل التطوعي (الخَيري) وتحقيق الأمن في المجتمع، تعتبر مِن واجباتها الأساسية، مِن وجهة نظر القانون الدولي العام.

حيث إنه في الوثيقة الختامية للدورة الاستثنائية الرابعة والعشرين للجمعية العامة للأمم المتحدة، تحت عنوان (مؤتمر القمة العالمي للتنمية الاجتماعية وما بعده: تحقيق التنمية للجميع في عصر العولمة) – (قرار الجمعية العامة للأمم المتحدة دإ-٢٤/ ٢)، أقرّت صراحةً للمرة الأولىٰ بمسؤولية الحكومات عن وضع إستراتيجيات وبرامج شاملة لدعم العَمل التطوعي (الخَيري).

وفي قرارها المرقم ٥٥/ ٥٧ شجعت الجمعية العامة للأمم المتحدة الحكومات، ومؤسسات منظمة الأمم المتحدة، علىٰ اتخاذ كل إجراء ممكن لدعم العَمل التطوعي (الخَيري).

بل وأكثر مِن ذلك، تضمن القرار ٣٩/ ٢ الذي اتخذته لجنة التنمية لاجتماعية للجمعية العامة للأمم المتحدة في دورتها التاسعة والثلاثين، بنداً هامـًا ومبتكراً، يشجع الحكومات علىٰ أن تأخذ بعين الاعتبار الأثر المحتمل لتدابير السياسات الاجتماعية والاقتصادية العامة علىٰ فُرص العَمل التطوعي (الخَيري) للمواطنين. حيث إن تطوع الناس غالبـًا ما يتأثر (عن غير قصد) بالتشريعات التي تصدرها الدولة في مجالات لا يُنظر إليها عادةً علىٰ أنها تقع في نطاق العَمل التطوعي (الخَيري). فالتدابير المتصلة بالعمالة مثلاً، كعدد أيام أسبوع العَمل وسن التقاعد، تؤثر علىٰ العَمل التطوعي (الخَيري)، سلبـًا وإيجابـًا. واقترحت اللجنة أنه يجب الأخذ بالحسبان التحقق مِن مركز المتطوعين في التشريعات ذات الصلة المزمع إصدارها.

وللوقوف علىٰ مدىٰ جدية المجتمع الدولي واهتمامه بالعَمل التطوعي (الخَيري) كأحد فواعِل تحقيق الأمن المجتمعي، نعرض لإحدىٰ الوثائق مِن بين

العشرات مِن الوثائق المماثلة التي تنحو نفس الاتجاه[1].

ففي الدورة السادسة والخمسين للجمعية العامة للأمم المتحدة في

(١)علىٰ سبيل المثال:

القرار ٥٢/ ١٧ في ٢٠/ ١١/ ١٩٩٧ الذي أعلنت الجمعية العامة للأمم المتحدة بموجبه سنة ٢٠٠١، السنة الدولية للمتطوعين.

المساهمة المقدمة مِن برنامج متطوعي الأمم المتحدة، تحت عنوان (العَمل التطوعي والتنمية الاجتماعية)، ذي الرقم (A\AC.253\16\Add.7) إلىٰ اللجنة التحضيرية للدورة الاستثنائية للجمعية العامة للأمم المتحدة بشأن تنفيذ نتائج مؤتمر القمة العالمي للتنمية الاجتماعية.

تقرير اللجنة الجامعة المخصصة للدورة الاستثنائية الرابعة والعشرين للجمعية العامة للأمم المتحدة، ذي الرقم (A\S-24\8\Rev.1).

القرار ٥٥/ ٥٧ في ٤/ ١٢/ ٢٠٠٠ مِن الجمعية العامة للأمم المتحدة حول (السنة الدولية للمتطوعين).

مذكرة السكرتير العام للأمم المتحدة، تحت عنوان (دور العَمل التطوعي في تعزيز التنمية الاجتماعية)، ذي الرقم (E\2001\26).

قرار لجنة التنمية الاجتماعية للجمعية العامة للأمم المتحدة ٣٩/ ٢، تحت عنوان (العَمل التطوعي والتنمية الاجتماعية)

برنامج العَمل لأقل البلدان نمواً للعقد ٢٠٠١-٢٠١٠ الذي أعتمده مؤتمر الأمم المتحدة الثالث المعني بأقل البلدان نمواً، ذي الرقم (A\CONF.\191\11).

تقرير لجنة الشؤون الاجتماعية والصحية وشؤون الأُسرة (مجلس أوروبا) تحت عنوان (تحسين مركز المتطوعين ودورهم كإسهام مِن جانب الجمعية البرلمانية للسنة الدولية للمتطوعين).

قرار مجلس الإتحاد البرلماني الدولي، تحت عنوان (تقديم الدعم إلىٰ سنة الأمم المتحدة الدولية للمتطوعين: ٢٠٠١)، والذي تم اعتماده في الدورة ١٦٨ في نيسان ٢٠٠١.

١٤/ ٨/ ٢٠٠١، قدم السكرتير العام للأمم المتحدة تقريراً بعنوان (دعم العَمل التطوعي)[١].

حيث يربط التقرير بين العَمل التطوعي (الخَيري) والأمن المجتمعي بقوله: "يضطلع العَمل التطوعي بدورٍ هام في الحفاظ علىٰ استقرار وتماسك المجتمعات". وفي مكان آخر، يقول التقرير: "يتضح يومـًا بعد يوم أن التعايش السلمي يستفيد مِن العَمل التطوعي الذي ينبض بالحياة، ولا سيما في الحالات التي يتخطىٰ فيها هذا العَمل حواجز العرق والدين والسن والدخل ونوع الجنس".

وبُغية دراسة دور القانون الدولي في تنظيم وتطور العَمل الخَيري (التطوعي)، وتحقيق الإصلاح المجتمعي مِن خلاله، سنوزع هذا المبحث بالشكل التالي:

المطلب الأول: المساعدات الإنسانية

المطلب الثاني: العاملون المتطوعون في المجال الإنساني

(١) A\56\288

المطلب الأول

المساعدات الإنسانية

جاء في الفقرة الثالثة مِن المادة الأولىٰ مِن ميثاق الأمم المتحدة، أنه مِن مقاصد المنظمة العالمية تحقيق التعاون الدولي علىٰ حل المسائل الدولية ذات الصبغة الاقتصادية والاجتماعية والثقافية والإنسانية... الخ.

والتعاون الدولي والذي يطلق عليه أحيانـًا التضامن الدولي، وبحسب قرار الجمعية العامة للأمم المتحدة المرقم ١٢٨/٤١ في ٤/ ١٢/ ١٩٨٦ يعتبر جزءاً مِن الحقوق الأساسية للإنسان. وإن المساعدة الإنسانية تعتبر صورة مِن صور التضامن بين الدول. فتقديم المساعدات الإنسانية ليست ترفـًا ولا مِنة، بل هو حق مِن حقوق الإنسان في القانون الدولي العام.

وبحسب القرار المرقم (٢٦٢٦)، حثت الجمعية العامة للأمم المتحدة الدول الغنية لتخصيص ٠.٧٪ مِن ميزانياتها لتقديم المساعدات الإنسانية إلىٰ الدول الفقيرة سنويـًا.

والمساعدات الإنسانية التي تسمىٰ أيضـًا بالمساعدات الخارجية والإغاثة الإنسانية كذلك، يمكن تعريفها بأنها: كل التدفقات المالية التي تقدمها الجهات

المانحة في الدول الغنية إلىٰ الجهات المستقبِلة (المتلقية) في الدول الاقل نمواً[١].

وتزداد حاجة الناس إلىٰ المساعدات الإنسانية يومـًا بعد يوم، وذلك بسبب تزايد أعداد الناس، وتزايد عدد الأزمات والكوارث، وتزايد الأزمات الاقتصادية والمشاكل الاجتماعية ومِن بينها الفقر، مما يؤدي إلىٰ وجوب زيادة حجم المساعدات.

يقول مارك لوكوك (وكيل السكرتير العام للأمم المتحدة للشؤون الإنسانية ومنسق الإغاثة في حالات الطوارئ): "في عام ٢٠١٨، سيحتاج المزيد مِن الناس إلىٰ مساعدتنا أكثر مِن أي وقت مضىٰ"[٢].

وبالأرقام، فإن عدد المحتاجين للمساعدات الإنسانية كأفراد في سنة ٢٠١٨، بلغ تقريبا (١٣٥.٧) مليون نسمة، وإن المتطلبات المالية لمساعدتهم قد تصل إلىٰ (٢٢.٥) مليار دولار[٣].

ومِن الجدير بالذكر، أن مِن واجب الدول احترام وكفالة احترام الحق في الحياة لجميع الأفراد داخل الأراضي التابعة لها والخاضعة لسلطانها. ولا يعني ذلك، وجوب امتناع الدول عن انتهاك هذا الحق بصورة مباشرة فقط، بل ويعني وجوب اتخاذها كل الخطوات اللازمة لضمان عدم انتهاك هذا الحق. ويعني هذا

(١) موسىٰ علاية، المُساعدات الخارجية بين الأهداف الإستراتيجية، والفواعل والمؤثرات الداخلية في الدول المانحة، مجلة سياسات عربية، العدد ١٤، ايار ٢٠١٥، ص٧٦.

(٢) مكتب الأمم المتحدة لتنسيق الشؤون الإنسانية، لمحة عامة عن العَمل الإنساني العالمي ٢٠١٨، مُتاح علىٰ الموقع الإلكتروني: http://www.unocha.org آخر زيارة في ٢٣/ ٧/ ٢٠١٨.

(٣) نفس المصدر.

الواجب المتعلق باتخاذ إجراء إيجابي، وجوب كفالة الدولة توفير السلع والخدمات الضرورية بالصورة الملائمة للمجتمعات المنكوبة؛ حتىٰ تتمكن مِن البقاء علىٰ قيد الحياة، وفي حالة عدم قدرة الدول علىٰ القيام بذلك، ينبغي أن تسمح لأي طرف ثالث في توفير مساعدات الإغاثة المطلوبة. ويندرج الحق في الحصول علىٰ المساعدات الإنسانية في القانون الدولي الإنساني ضمن إثنين مِن المبادئ التي يستند إليها وهما: (أ) واجب التمييز بين السكان المدنيين والمقاتلين، (ب) واجب ضمان احترام وحماية الأفراد غير المشاركين أو الذين توقفوا عن المشاركة في الأعمال العدائية ومعاملتهم معاملة إنسانية، حيث تنص المادة ١٨ مِن البروتوكول الاختياري الثاني المعمول به في النزاعات المسلحة غير الدولية علىٰ الحق في الحصول علىٰ المساعدات الإنسانية، وتفرض علىٰ أطراف النزاع الالتزام بقبول المساعدات الإنسانية اللازمة لبقاء السكان علىٰ قيد الحياة. وفي حالة النزاعات الدولية، تنص المادة ٣٠ مِن اتفاقية جنيف الرابعة علىٰ الحق في طلب المساعدات مِن أي طرف ثالث[١].

لكن، ومما يؤسف له أن تستخدم المساعدات الإنسانية كأداة بيد الدول المانحة لفرض سياساتها علىٰ الدول المتلقية.

فمثلاً، هدد الرئيس الأمريكي دونالد ترامب بقطع المساعدات الأجنبية عن عدد مِن الدول في حال عارضت سياساته[٢].

(١) روث ابريل ستوفلز، التنظيم القانوني للمساعدات الإنسانية في النزاعات المسلحة: الإنجازات والإخفاقات، المجلة الدولية للصليب الاحمر، العدد ٨٥٦، ٢٠٠٤.

(٢) أُنظر: صحيفة الشاهد، العدد (٣٢٧٣)، ٣٠/ ١/ ٢٠١٨، ص١٩.

ومعظم الدول المانحة، تستثمر المساعدات الخارجية كأداة لتنفيذ سياستها الخارجية، والدليل هو ما توصل إليه أحد الباحثين الذين كتبوا في هذا الحقل، وذكر نتفاً مِن بعض الدراسات والبحوث التي أُجريت في هذا المجال، مِن أن المساعدات تعتبر سلاحاً بيد الدول لفرض سياساتها علىٰ الدول المعوزة[1]؛ لذلك، ومِن أجل الإبقاء علىٰ الصفة الإنسانية للمساعدات التي تقدم إلىٰ الدول التي تحتاجها، ومِن أجل تحقيق أهدافها الإنسانية بعيداً عن كل الأغراض الأخرىٰ، يستحسن أن يتم تقديمها عن طريق الأمم المتحدة وباسمها؛ لأن تلك المساعدات – كما ذكرنا – تعتبر مِن حقوق الإنسان، والأمم المتحدة كمنظمة عالمية يقع علىٰ عاتقها واجب كفالة احترام حقوق الإنسان في العالم أجمع.

ويمكن ملاحظة دور المساعدات الإنسانية في تحقيق الإصلاح المجتمعي مِن خلال رصد لأهم الأهداف المعلنة لتلك المساعدات، في أنها أهداف إنسانية وأخلاقية وجدت تبريرها وتسويغها في الاعتقاد بأن السلام الدائم والرخاء يمكن تحقيقهما مِن خلال استعداد الدول الغنية الدائم لتقديم المساعدات الإنسانية إلىٰ الدول الفقيرة والمعوزة[2]؛ لأنها في النهاية ستصب في مصلحتها ايضاً عندما

(١) يقول الباحث مبارك سعيد عوض العجمي في دراسته المعنونة بـ (المساعدات الاقتصادية أداة مِن أدوات السياسة الخارجية الكويتية: للفترة مِن (١٩٨٠-٢٠١٠)، انه قام برصد الدراسات السابقة التي تناولت توظيف المساعدات الاقتصادية كأداة مِن أدوات السياسة الخارجية، فتوصل إلىٰ عدد مِن تلك الدراسات والبحوث والتي تلقي الضوء علىٰ هذه المسألة. أُنظر: مبارك سعيد عوض العجمي، المساعدات الاقتصادية أداة مِن أدوات السياسة الخارجية الكويتية: للفترة مِن (١٩٨٠-٢٠١٠)، رسالة ماجستير قُدمت إلىٰ كلية الآداب والعلوم بجامعة الشرق الأوسط، ٢٠١١، ص٨-١٢.

(٢) د. نصر محمد عارف، الأبعاد الثقافية للمساعدات الخارجية للعالم العربي، ضمِن كتاب: =

سيؤدي إلىٰ تحول المجتمع الدولي إلىٰ مجتمع مسالم خال مِن الأمراض السياسية والاجتماعية المستعصية.

بل أصبح مِن واجب كل دولة أن تعمل علىٰ السير نحو عالم يقلل فيه مِن فكرة التفاوت بين الدول، ونحو عالم مِنظم علىٰ أساس يقوم علىٰ العدالة الإنسانية، نحو بناء وإرساء السلام والأمن لجميع الأفراد والمجتمعات مع كفالة احترام الكرامة الإنسانية[1].

ﮋﮊ

=

المساعدات الخارجية والتنمية في العالم العربي – رؤية مِن مِنظور عربي وإسلامي، تحرير: أ. د. محمد صفي الدين خربوش، المركز العلمي للدراسات السياسية، الأردن، ٢٠٠١، ص١٨٩.

(١) محمد الأمين مصطفىٰ بديرينة، الحق في التنمية ما بين الإعلانات والتطبيقات، رسالة ماجستير مُقدمة إلىٰ كلية الحقوق بجامعة مِنتوري قسنطينة، ٢٠١٠، ص١٤٩.

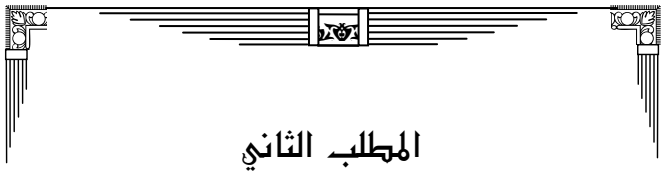

المطلب الثاني

العاملون المتطوعون في المجال الإنساني

يمكن تعريف المتطوع مِن وجهة نظر أدبيات الخدمة الاجتماعية بأنه: ذلك الشخص الذي يدرك ويؤمِن بأن مشاركته التطوعية في النشاطات المجتمعية المحققة للصالح العام واجب عليه(١).

أو أن المتطوع: هو ذلك الشخص الذي يتمتع بمهارة وخبرة معينة، يستثمرها لأداء واجب اجتماعي طواعية وبدون مقابل(٢).

وإن مصطلح العَمل الإنساني مِن مُرادفات العَمل الخَيري(٣).

وبحسب تقرير الإتحاد الدولي لجمعيات الصليب الأحمر والهلال الأحمر، أن هناك ما يقارب ١٣١،١ مليون متطوع في الصليب الأحمر والهلال الأحمر في

(١) د. ابتسام عنبري، أزمة قضية التطوع، مُتاح علىٰ الموقع الإلكتروني:
http://www.kau.edu.sa آخر زيارة في ٢٤/ ٧/ ٢٠١٨.

(٢) محمد هشام أبو القمبز، جدد شبابك بالتطوع، مُتاح علىٰ الموقع الإلكتروني:
http://www.saaid.net آخر زيارة في ٢٤/ ٧/ ٢٠١٨.

(٣) د. عبدالمحسن عبدالله الجار الله الخرافي، مفهوم وتاريخ العَمل الإنساني، الإتحاد العالمي للمؤسسات الإنسانية، ص٩.

كل الدول، يمثلون نحو شخص واحد مِن بين ٥٠٠ مِن سكان العالم[١]. وهذا التقدير لعدد المتطوعين هو في واحدة مِن المنظمات الإنسانية فقط، فما بالك بالأعداد الأخرىٰ للمتطوعين في المنظمات الدولية (الحكومية وغير الحكومية) والمحلية الأخرىٰ.

وقد دعت الجمعية العامة للأمم المتحدة في قرارها ٢١٢/٤٠ في ١٧/ ١٢/ ١٩٨٥، الحكومات إلىٰ الاحتفال سنوياً في يوم ٥/ ١٢ مِن كل عام باليوم العالمي للمتطوعين، وحثتها علىٰ اتخاذ التدابير لزيادة الوعي بأهمية إسهام الخدمة التطوعية، وبذلك تحفز المزيد مِن الناس علىٰ تقديم خدماتهم متطوعين، سواء في بلدانهم أو في الخارج[٢].

ومِن أجل إتاحة الفرصة أمام العاملين في المجال الإنساني للقيام بعملهم، فقد فرضت الاتفاقيات الدولية التزامات علىٰ الدولة المعنية بالمساعدة بمنح كل التسهيلات الضرورية، والامتيازات والحصانات اللازمة للأفراد المشاركين في عمليات تقديم المساعدة الإنسانية[٣].

ولكن العاملين في المجال الإنساني يواجهون أخطاراً أمنية متزايدة، مما يتطلب معها اتخاذ تدابير فعالة لحمايتهم، وكفالة توفير البيئة المناسبة لقيامهم بعملهم.

---

(١) الإتحاد الدولي لجمعيات الصليب الأحمر والهلال الأحمر، مصدر سابق، ص٥.

(٢) يوم التطوع العالمي، مُتاح علىٰ الموقع الإلكتروني: http://www.wikipedia.org آخر زيارة في ٢٣/ ٧/ ٢٠١٨.

(٣) عبدالله بن جداه، المساعدة الإنسانية في ظل قواعد القانون الدولي المعاصر، أطروحة دكتوراه مُقدمة إلىٰ كلية الحقوق والعلوم السياسية بجامعة باتنة ١، ٢٠١٧، ص١٩٠.

حيث يرىٰ بعض الباحثين إن النموذج الجديد للإرهاب هو استهداف عمال الإغاثة والمهنة الإنسانية. وهذا ما تم تأكيده في الاجتماع الذي عقده مركز إدارة المبادرة الأمنية في مركز جنيف للسياسات الأمنية في شهر أيار مِن سنة ٢٠١٠ مع مجموعة مِن الخبراء ووكالات المعونة الدولية، حيث تم فيه مناقشة تأثير الإرهاب علىٰ أعمال الوكالات الإنسانية، وجرىٰ استخدام قاعدة بيانات واسعة عن أعداد الأحداث التي تعرض لها العَمل الإغاثي، ورصد ١٣٢ حادث عنف مِن قبل جماعات إرهابية جرت في بعض الدول خلال ٢١ شهراً. وفي ٢٠١٠/٣/١٢ عُقد في مدينة مونترو السويسرية (مؤتمر النداءات الموحدة وتمويل الأنشطة الإنسانية)، تناول المخاطر الأمنية التي تعترض العَمل الإنساني وأكد المؤتمر علىٰ تعزيز فكرة (كيفية بقاء المنظمات الإنسانية في البيئات غير الآمِنة بدلاً مِن كيفية المغادرة)، وتوصل المؤتمرون إلىٰ وجوب تمويل مكونات إستراتيجية المخاطر، مثل تحليل المخاطر، والتقييم، وجمع المعلومات وتبادلها، والإبلاغ عن الحوادث. واليوم يُطرح بديل للعمليات الإنسانية الميدانية يسمىٰ بإدارة البرامج الإنسانية عن بُعد (Remote management programming)، وهو عبارة عن رد فعل إيجابي علىٰ تدهور الأوضاع الأمنية في تنفيذ البرامج الإنسانية في عين المكان، ويشمل سحب الموظفين الدوليين العاملين في الوكالات الإنسانية مِن أماكن تنفيذ البرامج والمشاريع، ونقل المسؤولية إلىٰ الموظفين المحليين، لكن البرنامج عن بعد يواجه تحديات تتمثل في المشكلة الأخلاقية، بنقل الأخطار إلىٰ الموظفين المحليين الذين تحملوا مسؤولية تنفيذ المشاريع الإنسانية في البيئات الخطرة، وكذلك صعوبة في ضمان المراقبة والإشراف علىٰ تنفيذ المشاريع مما يؤثر علىٰ الجودة. كما أن نقل إدارة البرنامج للفريق المحلي لا يعني أنهم أكثر أمناً مِن العمال الدوليين، بل علىٰ

العكس، ففي بعض الحالات كان غياب العمال الدوليين يجعل مِن العمال المحليين أكثر عرضة للتهديدات[١].

والسؤال الأهم هنا: كيف يسهم المتطوعون والعاملون في المجال الإنساني في تحقيق الإصلاح المجتمعي؟

يذكر تقرير الإتحاد الدولي لجمعيات الصليب الأحمر والهلال الأحمر أن المتطوعين يساعدون الناس لكي يكونوا في أحسن حالة صحية ممكنة، ويعملون مِن أجل الحد مِن حالات الضعف في المجتمعات، ويوسعون مجال الوصول إلىٰ الأشخاص في المجتمعات التي تعاني مِن نقص في الخدمات الصحية، بل إن المتطوعين يعالجون أيضـًا المخاطر الاجتماعية والسلوكية والبيئية الكامِنة مِن خلال التعليم والحشد الاجتماعي للأفراد والمجتمعات. وأن المتطوعين يعملون علىٰ توفير بيئة يشعر فيها الأشخاص الذين يعانون مِن التهميش بالأمان وحفاوة الاستقبال. وعملية التطوع تسهم في بناء الانسجام والمرونة داخل المجتمعات. وتسهم كذلك في نشر ثقافة السلم ونبذ العنف[٢].

(١) د. لقاء أبو عجيب، آليات ووسائل حماية العَمل الإنساني بين النظرية والتطبيق، إصدارات المعهد الإسكندنافي لحقوق الإنسان، ٢٠١٤.

(٢) الإتحاد الدولي لجمعيات الصليب الأحمر والهلال الأحمر، مصدر سابق، ص٦.

الخاتمة
وفيها الاستنتاجات

في نهاية هذا البحث، سنعرض لأهم النتائج التي توصلنا اليها، والتي تتلخص بما يلي:

١- أن مصطلح العَمل الخَيري يرادف مصطلح العَمل الطوعي أو التطوعي أو ما يطلق عليه حينـًا بـ(رأس المال الاجتماعي) أيضـًا.

٢- كل الحضارات البشرية عرفت العَمل التطوعي (الخَيري)، ومارسته بالفعل. لذلك لا يعتبر العَمل التطوعي (الخَيري) ظاهرة جديدة، فقد كان، دائمـًا، جزءاً مِن السلوك المتحضر والمتمدن.

٣- الإصلاح الاجتماعي، يمكن تعريفه بأنه ذلك الذي "يقوم علىٰ إصلاح شؤون الحياة للأفراد والمجتمعات، بما يحقق لهم خيري الدنيا والآخرة".

٤- في القرآن الكريم يوجد ربط بين العَمل الخَيري والإصلاح المجتمعي، حيث يقول جل جلاله: ﴿۞ لَّا خَيۡرَ فِي كَثِيرٖ مِّن نَّجۡوَىٰهُمۡ إِلَّا مَنۡ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوۡ مَعۡرُوفٍ أَوۡ إِصۡلَٰحِۭ بَيۡنَ ٱلنَّاسِۚ وَمَن يَفۡعَلۡ ذَٰلِكَ ٱبۡتِغَآءَ مَرۡضَاتِ ٱللَّهِ فَسَوۡفَ نُؤۡتِيهِ أَجۡرًا عَظِيمًا﴾ [النساء:١١٤]

٥- تُعد الدول مِن الأشخاص الرئيسية للقانون الدولي، ومهمة تسهيل وإتاحة الفرص السانحة أمام العَمل التطوعي (الخَيري) وتحقيق الأمن في

المجتمع، تعتبر مِن واجباتها الأساسية، مِن وجهة نظر القانون الدولي العام.

٦- تزداد حاجة الناس إلىٰ المساعدات الإنسانية الدولية يومـًا بعد يوم، وذلك بسبب تزايد أعداد الناس، وتزايد عدد الأزمات والكوارث، وتزايد الأزمات الاقتصادية والمشاكل الاجتماعية ومِن بينها الفقر، مما يؤدي إلىٰ وجوب زيادة حجم المساعدات. ويمكن ملاحظة دور المساعدات الإنسانية في تحقيق الإصلاح المجتمعي مِن خلال رصد لأهم الأهداف المعلنة لتلك المساعدات أنها أهداف إنسانية وأخلاقية وجدت تبريرها وتسويغها في الاعتقاد بأن السلام الدائم والرخاء يمكن تحقيقهما مِن خلال استعداد الدول الغنية الدائم لتقديم المساعدات الإنسانية إلىٰ الدول الفقيرة والمعوِزة؛ لأنها في النهاية ستصب في مصلحتها أيضـًا، عندما سيؤدي إلىٰ تحول المجتمع الدولي إلىٰ مجتمعٍ مسالم خال مِن الأمراض السياسية والاجتماعية المستعصية.

٧- إن مصطلح العَمل الإنساني مِن مرادفات العَمل الخَيري. وإن عملية التطوع تسهم في بناء الانسجام والمرونة داخل المجتمعات. وتسهم كذلك في نشر ثقافة السلم ونبذ العنف.

ومِن الله التوفيق..

المصادر والمراجع

أولاً: القرآن الكريم.

ثانياً: الأحاديث النبوية الشريفة.

ثالثاً: ميثاق الأمم المتحدة.

رابعاً: مجموعة مِن قرارات الجمعية العامة للأمم المتحدة.

خامساً: الكتب

- د. إبراهيم الحميدان، قيمة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في جانبيه التشريعي والتطبيقي، ضمِن كتاب: الإصلاح المجتمعي – الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في السعودية، ط٢، دار غيناء للنشر، الرياض، ٢٠٠٧.
- د. عامر الزمالي، العَمل الخَيري في الإسلام، مجلة الإنساني، العدد السادس والثلاثون، صيف ٢٠٠٦.
- عبدالعزيز بن ناصر الجليل، وقفات تربوية في ضوء القرآن الكريم، ط٢، دار طيبة، ١٩٩٨.
- د. لقاء أبو عجيب، آليات ووسائل حماية العَمل الإنساني بين النظرية والتطبيق، إصدارات المعهد الإسكندنافي لحقوق الإنسان، ٢٠١٤.
- د. نصر محمد عارف، الأبعاد الثقافية للمساعدات الخارجية للعالم العربي، ضمِن كتاب: المساعدات الخارجية والتنمية في العالم العربي – رؤية مِن مِنظور عربي وإسلامي، تحرير: أ. د. محمد صفي الدين خربوش، المركز العلمي للدراسات السياسية، الأردن، ٢٠٠١.

سادساً: البحوث والمقالات والتقارير

- الإتحاد الدولي لجمعيات الصليب الأحمر والهلال الأحمر، تقرير تعزيز الدور المساعد، شراكة مِن أجل جمعيات وطنية أقوىٰ ومِن أجل تنمية التطوع، قُدِم إلىٰ المؤتمر الدولي الحادي والثلاثون للصليب الأحمر والهلال الأحمر، جنيف، ٢٨/ ١١-١/ ١٢/ ٢٠١١.

- د. حسن علي الشايقي، الإصلاح الاجتماعي في الإسلام – دراسة مقارنة بين مفهوم الإمام أبي حامد الغزالي وابن عاشور، مجلة (دراسات إسلامية)، العدد الخامس، ٢٠١٣.

- حنين دية، دور المؤسسات الخَيرية في التنمية الاجتماعية – مؤسسة الشيخ زايد للأعمال الخَيرية والإنسانية نموذجاً، رسالة ماجستير قُدِمت إلىٰ كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية بجامعة الشهيد حمه لخضر – الوادي، ٢٠١٥.

- عبد الله بن جداه، المساعدة الإنسانية في ظل قواعد القانون الدولي المعاصر، أطروحة دكتوراه مُقدِمة إلىٰ كلية الحقوق والعلوم السياسية بجامعة باتنة ١، ٢٠١٧.

- روث إبريل ستوفلز، التنظيم القانوني للمساعدات الإنسانية في النزاعات المسلحة: الإنجازات والإخفاقات، المجلة الدولية للصليب الأحمر، العدد ٨٥٦، ٢٠٠٤.

- صباح صبحي حيدر، إصلاح الأحزاب السياسية - دور قادة الأحزاب في الأنظمة الديمقراطية (دراسة تحليلية- سياسية)، أطروحة دكتورا مُقدِمة إلىٰ كلية القانون والسياسة بجامعة صلاح الدين، أربيل، ٢٠٠٩.

- تقرير السكرتير العام للأمم المتحدة المُقدم إلىٰ الدورة السادسة والخمسون،

تحت عنوان (دعم العَمل التطوعي)، في ١٤/ ٨/ ٢٠٠١.

• مبارك سعيد عوض العجمي، المساعدات الاقتصادية أداة مِن أدوات السياسة الخارجية الكويتية: للفترة مِن (١٩٨٠-٢٠١٠)، رسالة ماجستير قُدِمت إلىٰ كلية الآداب والعلوم بجامعة الشرق الأوسط، ٢٠١١.

• محمد الأمين مصطفىٰ بديرينة، الحق في التنمية ما بين الإعلانات والتطبيقات، رسالة ماجستير مُقدِمة إلىٰ كلية الحقوق بجامعة مِنتوري قسنطينة، ٢٠١٠.

• محمد إبراهيم أبو عليان، العَمل الخَيري ودوره في التنمية الاقتصادية مِن مِنظور إسلامي – دراسة حالة: قطاع غزة، رسالة ماجستير قُدِمت إلىٰ كلية التجارة بالجامعة الإسلامية بغزة، ٢٠١٤.

• معلوي بن عبدالله الشهراني، العَمل التطوعي وعلاقته بأمن المجتمع، جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية، ٢٠٠٦.

• موسىٰ علاية، المساعدات الخارجية بين الأهداف الإستراتيجية، والفواعل والمؤثرات الداخلية في الدول المانحة، مجلة سياسات عربية، العدد ١٤، ايار ٢٠١٥.

• أ. د. نافذ حماد و أ. رندة زينو، العَمل التطوعي ومجالاته الاجتماعية في السُنة النبوية – دراسة موضوعية، مجلة الجامعة الإسلامية، المجلد التاسع عشر، العدد الأول، ٢٠١١.

• د. نصار اسعد نصار، إصلاح الأمة في ضوء الكتاب والسنة – دراسة في مفهوم الإصلاح واتجاهاته وآلياته، مجلة جامعة دمشق للعلوم الاقتصادية والقانونية، المجلد ٢٣، العدد الأول، ٢٠٠٧.

سابعاً: المواقع الإلكترونية

- http://www.alhiwar.net.
- http://www.alma3raka.net.
- http://www.educationaltoolsportal.eu.
- http://www.kau.edu.sa.
- http://www.saaid.net.
- http://www.unocha.org.
- http://www.wikipedia.org.
- http://www.web2.aabu.edu.jo.

Charity work and community reform

(Analytical study in the Public International Law)

By:

Dr. Adnan Abdullah Rasheed

Ph.D. inGeneral Law

Dean of Law faculty – ISHIK University

Lecturer in Law and Political Scenes - SALAHADDIN University

Abstract:

Charity work is voluntary assistance from individuals and institutions to other individuals who need them.

Charitable work is a measure of the development of societies that adopt them and the standard of their development.

There is a close connection between the concept of philanthropy and the concept of community reform through the benefactor، as well as through the recipient، and of course both are human beings. Human is the building block of the basic society، and the welfare of society as a whole، comes from the good of man individually.

Therefore، philanthropy is an important factor in social stability by meeting the needs of the poor and preventing them from resorting to illegal methods to meet the basic needs of their daily lives.

In addition، philanthropy plays an important role in contributing to the elimination of social problems، by providing an appropriate basis for reform among adversaries، whether members of one family، etc.

Since the goal of the law in general is to organize the community، and because this is also a charity work، it is clear how important this research in studying the international legal dimensions of charitable projects aimed at reforming society.

Keywords: charity work، community reform، public international law.